برنامج [الأمان الأمان.. يا صاحب الزمان] - الحلقة (14)
ولادة القائم من آل محمد صلوات الله عليهم – الجزء (11)
شاشة الاسرة – القسم (3)

الخميس: 15 شهر رمضان 1439 – الموافق: 2018/5/31

✤ هذهِ هي الحلقةُ الـ(14) مِن برنامجنا [الأمان الأمان.. يا صاحب الزمان] والحديثُ لازال في نفس العنوان المُتقدّم: حديثُ الولادة (ولادةُ القائم مِن آل مُحمّد "صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين"). وكان حديثي مَرسوماً في نَمَطٍ أسميتُهُ بحسب الحلقاتِ المُتقدّمة (نَمَط الشاشاتِ المُتعدّدة) وقد وصلَ بنا الكلام إلى الشاشة الثالثة.. إنّها (شاشة الأُسرة) وأعني بالأُسرة: إمامنا الهادي، وإمامنا العسكري، وسيّدتنا حكيمة بنت إمامنا الجواد، وسيّدتنا الأميرة (مليكة) السيّدة نرجس أُمّ إمام زماننا "صلواتُ الله وسلامه عليه".

● عرضتُ فيما تقدّم مِن حلقتين سابقتين عرضتُ الصُورة الأولى مِن صُور هذه الشاشة:

• الصورة الأولى كانتْ وثيقة السيّدة نرجس وهي وثيقة الزواج.. وهي: قصّةُ الأميرة مُنذ أن كانتْ في بيتِ جدّها القيصر إلى أنّ حلّتْ في بيتِ الكرامة والعِصمة والعزّ والشرف (في بيت الحسن العسكري)

تلك الحكايةُ الرائعة التي تعبقُ بنَفَحِ النُبوّات.. فمِن عَبَقٍ عيسويّ، ومن نَفَحاتٍ شمعونيّة إلى الأريج الأصيل (أريج مُحمّد).. وهنا ينقطعُ الكلام حين يصِلُ الكلام إلى مُحمّد.. مُحمّدٌ هو الفاتحُ الخاتم، وهُنا ينتهي كُلّ شيء.

فكما ذكرت.. عَرضتُ الصُورةَ الأولى والتي كانتْ وثيقة السيّدة نرجس (وثيقةُ الزواج المُبارك للسيّدةِ نرجس مِن إمامنا الحادي عشر والدُ القائم.. والسيّدةُ نرجس هي الأميرةُ الطاهرةُ والدةُ إمامِ زَماننا سيّد الكون)

• وعرضتُ الوثيقة الثانية وهي وثيقةُ السيّدةِ حكيمة وقُلتُ: إنّ في أيدينا مجموعةً مِن الأحاديث، يُمكن أن نُسمّيها (مجموعة أحاديث السيّدة حكيمة بنت الإمام الجواد "صلواتُ الله عليه وعليها)

اقتطفتُ مِن هذهِ المجموعة حديثين وأحد الحديثين حديثٌ طويل.. والأحاديث الطويلة يُمكن أن تَذكرَ بعضَ التفاصيل الجانبيّة بنحوٍ ليس دقيقاً.. ورُبّما يشتبهُ الراوي في تركيب العبارات والجُمَل فلا يُصيبُ المعنى بشكلٍ دقيق في المسائل الجانبيّة.. وإلّا فجوهر الموضوع سيبقى واضحاً وجليّاً.

وإنّني هُنا لا أُريد أن أُثبتَ ولادة الإمام مِن خلال نصّ واحد.. فطريقتي صارتْ واضحةً لديكم مُنذ أن بدأتُ هذا الحديث، فإنّي اتّبعتُ نَمَط الشاشاتِ المُتعدّدة، وفي كُلّ شاشةٍ أعرضُ مَجموعةً مِن الصُور، ولن يكتملَ المَوضوع إلّا باكتمالِ الشاشات، ولن تكتملَ الشاشات إلّا باكتمالِ صُورها، ولن تكتملَ الصُور ما لم تُبيّن التفاصيل الخاصّة بكُلّ شاشة.. وبعد ذلك نستطيعُ جميعاً أن نستخرجَ الصُورةَ التي تفرضُ نفسها بنفسها.

ولستُ أنا الذي سأفرضُ الصُورة النهائيّة عليكم.. ولستُ أنا الذي سأُلزِمُكم بشيءٍ.. هناك شاشات.. وهذهِ الشاشات فيها صُورٌ حقيقيّة، ومِن أوضح الأدلّة على حقيقةِ هذه الصُور أنّها تتكامل فيما بينها.. فلسنا بِحاجةٍ لأن نَبحثَ حتّى في مصادر هذهِ الصُورة ولسنا بحاجة لأن نبحثَ في أسانيدها.

هُناك صُور وحقائق دامغة.. وهذهِ الحقائق مَوجودةٌ قبل قرون وقرون.. فلا أنا الذي صنعتُها ولا أنتم الذين صَنعتموها.. غايةُ ما أقوم به أنّني أجمعُ هذه الحقائق، وأُرتّب هذه الحقائق في شاشات.. كهذا الذي يُرتّب صُوره في ألبوم.. كُلُّ ما أقوم به هو أنّي أقوم بتنظيم هذهِ المعلومات وأضعها بين أيديكم، وأنتم راقبوا، دقّقوا، فكّروا.. احترموا عقولكم واجمعوا كُلّ الأقوال البائسة والسخيفة لِمراجعنا في تضعيف هذهِ الروايات وفي تضعيف هذهِ المعاني والحكاياتُ الصادقة والحقيقيّةُ التي نقلتها.. اجمعوا أقوالهم والقوا بها في أيّ مكان.

انظروا إلى الحقائق، ولا تُقلّدوا أحداً في أنّكم تقبلوا حقيقةً أو ترفضوا حقيقة.. الحقائق أمام أعينكم، احترموا عقولكم، وشغلّوا عقولكم، ودقّقوا النظر في هذهِ المَعلومات ولا تعبأوا بي ولا بغَيري.. هكذا تكونُ الحقائق، وهكذا يكونُ الإنسان صادقاً معَ نفسهِ ومُحترماً لِذاته.. فالإنسان الذي لا يحترم ذاته ولا يحترم عقله سيكون داخلاً في حدّ البهيميّة.

● أعود للصُورة الثانية التي أُريدُ أن أُكمِل عَرضها بين أيديكم مِن صُور هذه الشاشة (شاشة الأُسرة): وهي وثيقة السيّدة حكيمة (وثيقةُ القابلة/وثيقة الولادة)

وقُلت أنّ هذهِ الوثيقة - بحسب البرنامج - تشتمل على حديثين.

قرأتُ على مَسامعكم الحديث الأوّل في الحلقة المُتقدّمة، وسأقرأُ عليكم الآن الحديث الثاني.. وإذا ما اكتمل الحديث الثاني ستكتملُ الصُورة الثانية من صُور هذه الشاشة وهي "وثيقة السيّدة حكيمة" وهي وثيقة القابلة.

● **وقفة عند الحديث الثاني من كتاب [كمال الدين وتمام النعمة] للشيخ الصدوق**

✻ نصّ الوثيقة في صفحة 454: بسنده إلى أن يقول:

حدّثنا محمّد بن عبد الله الطهوي قال: قصدتُ حكيمةَ بنتَ مُحمّد "الجواد عليه السلام" بعد مضيِّ أبو مُحمّد "العسكري عليه السلام" أسألُها عن الحُجّة - بعد الإمام العسكري - **وما قد اختلفَ فيه الناس مِن الحَيرة الّتي هُم فيها، فقالت لي: اجلسْ فجلست، ثمّ قالت:**

يا مُحمّد إنَّ الله تبارك وتعالى لا يُخلي الأرض مِن حُجّةٍ ناطقةٍ أو صامتة، ولم يَجعلْها في أخوينِ بعد الحَسن والحسين "عليهما السلام" تفضيلاً للحسن والحسين وتنزيهاً لهما أنَّ يكون في الأرض عديلُهما، إلّا أنَّ الله تبارك وتعالى خَصَّ وُلْد الحُسين بالفَضْل على وُلْد الحسن "عليهما السلام" كما خصَّ وُلْد هارون على وُلد موسى، وإنْ كان مُوسى حُجّةً على هارون، والفضل لولده - أي لِوُلْد هارون - **إلى يوم القيامة، ولا بُدَّ للأُمة مِن حَيرةٍ يَرتابُ فيها المُبطلون ويَخلصُ فيها المُحقّون، كي لا يكونَ للخَلْقِ على اللهِ حُجّة، وإنَّ الحيرةَ لابدَّ واقعةٌ بعد مُضيِّ أبي مُحمّد الحسن "عليه السلام"،**

فقلتُ: يا مَولاتي هل كان للحسن "عليه السلام" ولد؟ فتبسَّمتْ ثمّ قالت: إذا لم يكنْ للحسن "عليه السلام" عَقْب فَمَن الحُجّةُ مِن بعده؟ وقد أخبرتُكَ أنَّه لا إمامةَ لأخوين بعد الحَسن والحسين "عليهما السلام"، فقُلتُ: يا سيّدتي حدِّثيني بولادةِ مَولاي وغَيبتهِ "عليه السلام". قالت: نعم كانتْ لي جارية يُقالُ لها: نرجس فزارني ابن أخي فأقبل يُحدّق النظر إليها، فقُلتُ له: يا سيّدي لعلّك هويتها فأُرسلها إليك؟ - كي يتزوّجها - فقال لها: لا يا عمّة، ولكنّي أتعجّب منها، فقلتُ: وما أعجبكَ منها؟

فقال "عليه السلام": سيخرجُ منها ولدٌ كريم على الله عزَّ وجلَّ الّذي يملأُ اللهُ به الأرض عدلاً وقِسْطاً كما مُلئتْ جوراً وظلماً، فقلتُ: فارسلُها إليكَ يا سيّدي؟ فقال: استأذني في ذلك أبي "عليه السلام" قالتْ: فلبستُ ثيابي وأتيتُ منزل أبي الحسن " الهادي عليه السلام": فسلّمتُ وجلستُ فبدأني وقال: يا حكيمة ابعثي نرجس إلى ابني أبي مُحمّد قالت: فقلتُ: يا سيّدي على هذا قصدتكَ على أن أستأذنك في ذلك، فقال لي: يا مُباركة إنَّ الله تبارك وتعالى أحبَّ أن يُشركَكِ في الأجر ويجعلَ لكِ في الخَير نَصيباً، قالتْ حكيمة: فلم ألبثْ أن رجعتُ إلى مَنزلي وزَيَّنْتها ووهبتُها لأبي مُحمّدٍ "عليه السلام" وجمعتُ بينهُ وبينها في مَنزلي فأقام عندي أيّاماً، ثمّ مضى إلى والده "عليهما السلام" ووجّهتُ بها معه.

قالتْ حكيمة: فمَضى أبو الحسن - يعني استُشهِد "عليه السلام" - وجلس أبو مُحمّد "عليه السلام" مكان والدهِ وكُنتُ أزورهُ كما كنتُ أزور والدهُ، فجاءتني نرجس يَوماً تخلعُ خُفيّ، فقالتْ: يا مَولاتي ناوليني خُفّكِ، فقلتُ: بل أنتِ سيّدتي ومولاتي واللهُ لا أدفعُ إليكِ خُفي لتخلعيه ولا لتخدميني بل أنا أخدمكِ على بصري، فسمع أبو مُحمّد "عليه السلام" ذلك فقال: جزاكِ اللهُ يا عمّةُ خيراً، فجلستُ عندهُ إلى وقتِ غُروب الشمس، فصحتُ بالجارية - خادمة من الخادمات - وقُلت: ناوليني ثيابي لأنصرف فقال "عليه السلام":

لا يا عمّتا.. بيّتي اللّيلة عندنا فإنّه سيُولد اللّيلة المولودُ الكريم على الله عزَّ وجلَّ الّذي يُحيي اللهُ عزَّ وجلَّ به الأرض بعد مَوتها، فقلتُ: ممّن يا سيدي ولستُ أرى بنرجس شيئاً مِن أثر الحَبَل؟ فقال: مِن نرجس لا مِن غَيرها، قالتْ: فوثبتُ إليها فقلَّبتُها ظَهْراً لبطن فلم أرَ بها أثرَ حَبَل، فعدتُ إليه "عليه السلام" فأخبرتهُ بما فعلتُ، فتبسّم ثمَّ قال لي: إذا كان وقتُ الفجر يظهرُ لكِ بها الحَبَل؛ لأنَّ مَثَلَها مَثَلُ أمِّ موسى لم يظهرْ بها الحَبَل ولم يعلم بها أحدٌ إلى وقتِ ولادتها، لأنَّ فرعون كان يشقُّ بُطونَ الحُبالى في طَلَب موسى، وهذا - المولود - نظيرُ موسى.

قالت حكيمة: فعدتُ إليها فأخبرتها بما قال - إمامنا العسكري - وسألتُها عن حالها فقالتْ: يا مَولاتي ما أرى بي شيئاً مِن هذا، قالتْ حكيمة: فلم أزل أرقُبُها إلى وقتِ طُلوع الفجر وهي نائمةٌ بين يدي لا تُقلّب جنباً إلى جنب حتّى إذا كان آخرُ اللّيل وقتَ طلوع الفجر وثبتْ فزعةً، فضممتُها إلى صدري وسمّيتُ عليها، فصاحَ إليَّ أبو مُحمّد "عليه السلام" وقال: اقرئي عليها «إنّا أنزلناهُ في ليلةِ القدر» فأقبلتُ أقرأ عليها وقلتُ لها: ما حالكِ؟ قالتْ: ظهرَ بي الأمرُ الّذي أخبرك به مَولاي، فأقبلتُ أقرأ كما أمرني، فأجابني الجنين مِن بطنها يقرأ مثلَ ما أقرأ وسلَّم عليَّ.

قالتْ حكيمة: ففزعتُ لِمَا سمعت، فصاحَ بي أبو محمّد "عليه السلام" لا تَعجبي مِن أمْرِ الله عزَّ وجلَّ إنَّ الله تَبارك وتعالى يُنطقُنا بالحكمة صغاراً ويجعلُنا حجّةً في أرضه كباراً، فلم يستتمَّ الكلام حتّى غُيّبتْ عنّي نرجس فلم أرها كأنّه ضُرِب بيني وبينها حِجابٌ فعدوت - أي ركضتُ مُسرعةً - نحو أبي مُحمّد "عليه السلام" وأنا صارخة، فقال لي: ارجعي يا عمّة فانّكِ ستجديها في مَكانها.

قالتْ: فرجعتُ فلم ألبثْ أن كُشِفَ الغطاء الّذي كان بيني وبينها وإذا أنا بها وعليها مِن أثر النُور ما غَشى بصري، وإذا أنا بالصبيِّ "عليه السلام" ساجداً لوجهه، جاثياً على رُكبتيه، رافعاً سبَّابتيه، وهو يقول: «أشهدُ أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وأنَّ جدِّي مُحمداً رسول الله وأنَّ أبي أمير المؤمنين، ثمَّ عدَّ إماماً إماماً إلى أن بلغ إلى نفسه. ثمَّ قال: اللّهمّ انجزْ لي ما وعدتني واتمِمْ لي أمري وثبّتْ وطأتي، واملأ الأرض بي عَدْلاً وقسطاً».

فصاحَ بي أبو مُحمّد "عليه السلام" فقال: يا عمّة تناوليهِ وهاتيه، فتناولتهُ وأتيتُ به نحوه، فلمّا مَثلتُ بين يدي أبيه - أي الإمام الحسن العسكري - وهو على يدي سلّم على أبيه فتناولهُ الحسن "عليه السلام" مِنّي والطيرُ تُرفرفُ على رأسه - أي على رأس القائم - وناولهُ لسانه فشَربَ منه، ثمّ قال: امضي به إلى أُمّه لِتُرضِعَهُ وردِّيه إليَّ، قالتْ: فتناولتْهُ أُمّهُ فأرضعته، فرددتُهُ إلى أبي مُحمّد "عليه السلام" والطيرُ تُرفرفُ على رأسه، فصاحَ بطيرٍ منها فقال لهُ: احملهُ واحفظهُ ورُدّهُ إلينا في كلّ أربعين يَوماً، فتناولهُ الطيرُ وطارَ به في جوِّ السماء وأتبَعَهُ سائرُ الطير، فسمعتُ أبا مُحمّد "عليه السلام" يقول: «استودعكَ الله الّذي أودعته أمّ موسى موسى» فبكتْ نرجس فقال لها: اسكُتي فإنَّ الرضاعَ مُحرَّم عليه إلّا مِن ثديكِ وسيُعادُ إليكِ كما رُدَّ مُوسى إلى أُمّه وذلكَ قولُ الله عزَّ وجلَّ : «فرددناهُ إلى أُمِّهِ كي تَقرَّ عينها ولا تحزن».

قالتْ حكيمة: فقلت: وما هذا الطير؟ قال: هذا رُوح القدس المُوكّل بالأئمّة، يُوفّقهم ويُسدّدهم ويُربّيهم بالعلم.

قالت حكيمة: فلمّا كان بعد أربعين يوماً ردَّ الغلام ووجَّه إليَّ ابن أخي عليه السلام فدعاني، فدخلت عليه فإذا أنا بالصبيِّ متحرِّك يمشي بين يديه، فقلتُ: يا سيّدي هذا ابنُ سنتين؟ فتبسّم "عليه السلام"، ثمّ قال: إنَّ أولاد الأنبياء والأصياء إذا كانوا أئمّة ينشؤون بخلاف ما ينشؤ غيرهم، وإنَّ الصبيَّ منّا إذا كان أتى عليه شهرٌ كان كمن أتى عليه سنّة، وإنَّ الصبي منّا ليتكلّم في بطن أُمّهِ ويقرأ القُرآن ويعبدُ ربّه عزَّ وجلَّ، وعند الرضاع تُطيعهُ الملائكة وتنزلُ عليه صباحاً ومساءً.

قالتْ حكيمة: فلم أزلْ أرى ذلك الصبيِّ في كلِّ أربعينَ يوماً إلى أن رأيتهُ رجلاً قبل مُضيِّ أبي مُحمّد "عليه السلام "بأيّام قلائل فلم أعرفهُ، فقلتُ لابن أخي "عليه السلام" مَن هذا الّذي تأمرني أن أجلسَ بين يديه؟ فقال لي: هذا ابنُ نرجس وهذا خَليفتي مِن بعدي وعن قليل تفقدوني فاسمعي لهُ وأطيعي.

قالت حكيمة: فمَضى أبو مُحمّد بعد ذلك بأيّام قلائل - يعني استُشْهِد "عليه السلام" - وافترقَ الناس كما ترى، ووالله إنّي لأراهُ صباحاً ومَساءً، وإنّهُ ليُنبّئني عمّا تسألون عنه فأخبركم، ووالله إنّي لأُريد أن أسألَهُ عن الشيء فيبدأُني بهِ، وإنّهُ لَيَرِدُ عليّ الأمر فيَخرجُ إليَّ منه جوابَهُ مِن ساعتهِ مِن غير مَسألتي. وقد أخبرني البارحة بمَجيئك إليَّ وأمرني أن أُخبرك بالحقِّ.

قال مُحمّد بن عبد الله: فوالله لقد أخبرتني حكيمةُ بأشياء لم يطّلع عليها أحدٌ إلّا الله عزَّ وجلَّ، فعلمتُ أنَّ ذلك صِدْقٌ وعَدلٌ مِن الله عزَّ وجلَّ، لأنّ الله عزَّ وجلَّ قد أطلعهُ عليّ ما لم يطلع عليه أحداً مِن خلقه).

✦ قول الطهوي (**وما قد اختلفَ فيه الناس مِن الحَيرة الّتي هُم فيها**) الشيعةُ وقعوا في حيرة.. ويبدو أنّ الشيعةَ دائماً جاهزون للحيرة..!
لو كان الشيعة يتمسّكون بمنهج الكتاب والعترة تمسُّكاً حقيقيّاً، وكانت ثقافتُهم ثقافةً تمتُّ بِصلةٍ قويّةٍ وشديدةٍ إلى منهج عليّ.. ولو كانت مَعرفتُهم القُرآنية مَعرفةً عَلَويّة لَما صارَ حالُ الشيعة هكذا وعلى مَرّ التأريخ. لأنّ عُلماءنا ومَراجعنا مُنذ بداياتِ الغَيبة الكُبرى وإلى يَومنا هذا ذهبوا بعيداً.
• **قد يقول قائل**: إنّ الرواية هُنا تتحدّث عن أحوال الشيعةِ في زَمنٍ قريبٍ من زمان أئمتنا "صلواتُ الله عليهم"..
وأقول: المُشكلةُ في زمان الأئمة وخُصوصاً مُنذ زمان إمامنا الرضا وإلى زمان ولادة إمام زماننا الحجّة وغَيبتِه، المُشكلة أيضاً كانت في الوسط الشيعي، في علماء ومراجع الشيعة.
مُشكلة الواقفة مُشكلةٌ عسيرةٌ جدّاً.. والذي قام بها كبار مراجع الشيعة وهم مِن أصحاب إمامنا موسى بن جعفر.. وكذا الحال بعد شهادة إمامنا الحسن العسكري حيث كانت هُناكَ فتنةٌ كبيرة.. إنّها فتنةُ جعفر الكذّاب وفتنةُ شخصيّاتٍ أُخرى.. وهناك مَن اتّبعهم.
هؤلاء الذين اتّبعوا هذه الأسماء الضالّة لو كانوا قد تمسّكوا بمنهج الكتاب والعترة بشكلٍ واضح لَما وقعوا في هذه الطامّة.. المُشكلةُ هي المُشكلةُ.. إنّها مُشكلة الأُمّة مُنذ يوم السقيفة.. مُنذ اليوم الذي استُشهِد فيه رسول الله "صلّى الله عليه وآله" مَقتولاً بالسم..!
• الأُمّة هي التي قادتْ نفسها إلى مَهاوي الحَيرة.. وإلّا فالأمرُ واضح.. رسولُ الله قال للأُمّة في بيعة الغَدير: هذا عليٌّ أولى بكم مِن أنفُسكم.. وهذا عليٌّ مَن نَصَرهُ فهو ناصرٌ لله، ومَن خَذَلهُ فهو خاذلٌ لله.. هذا عليٌّ طاعتهُ طاعةُ الله، ومَعصيتهُ مَعصية الله.. هذا عليٌّ هو الذي يُفسّر لكم القُرآن، فلا تَأخذوا التفسير إلّا مِن علي.. هذا عليٌّ يُفهّمكم بعدي.. ومِن بعد عليّ يأتي الأئمةُ الأطهار إلى أن تَمّتْ البيعةُ في يوم الغَدير بيعةً لكلّ أئمتنا إلى أن وصلتْ إلى إمام زماننا.. وكُلّ ذلك كان قد جرى في يوم الغدير.
فلو أنّ الأُمّة سارتْ في ذلك الوادي الذي أمر رسول الله عمّار بن ياسر أن يسير فقال لعمّار: إذا رأيتَ الناس سلكوا أيّ وادٍ فاسلك في الوادي الذي يسلكُ فيه عليٌّ.. لو أنّ الأُمّة سلَكت في هذا الوادي العَلوي وتمسّكتْ بالعُروة الوثقى لما قادت نفسها حتّى وقعتْ في مهاوي الحيرة وفي مزالق الضلال وذهبت بعيداً.. تدخلُ في فتنةٍ وتخرجُ منها إلى فتنةٍ أعظم.
• ولذا تقول السيّدة حكيمة: (**ولا بُدَّ للأُمة مِن حَيرةٍ يَرتابُ فيها المُبطلون ويَخلصُ فيها المُحقّون**) هذا جزاءُ هذهِ الأُمّة حين أعرضتْ عن عليّ وآل عليّ.

✦ قول السيّدة حكيمة لِمُحمّد الطهوي: (**وقد أخبرتُكَ أنَّه لا إمامةَ لأخوين بعد الحَسن والحسين "عليهما السلام"**) هنا السيّدة تُلغي ادّعاءات جعفر الكذّاب وغير جعفر الكذّاب.. لأنّ جعفر الكذاب كان أخاً للإمام الحسن العسكري.

✦ قول السيّدة حكيمة (**ولم يَجعلْها في أخوينِ بعد الحَسن والحسين "عليهما السلام"**) هذا مِن بديهيّات عقائدنا الشيعيّة: أنّ الإمامة المعصومة لن تكون في أخوينِ بعد الحسن والحُسين.. هذا من قواعدنا العقائديّة الواضحة.. لأنّه لا يُوجد للحسن والحُسين عديلٌ من أسباطِ الأنبياء وأحفاد الرُسُل.. الحسن والحُسين ريحانتا مُحمّد "صلّى الله عليه وآله".

✦ قول السيّدة حكيمة (**فزارني ابن أخي فأقبل يُحدّق النظر إليها، فقُلتُ له: يا سيّدي لعلّك هويتها فأُرسلها إليك؟**) هذه التفاصيل ربّما لا تأتي مُنسجمةً بشكلٍ دقيق مع ما جاء مذكوراً في الوثيقة الأولى.. الوثيقة الأولى هي الأصل فيما يرتبطُ بالسيّدة نرجس.. ولكنّني سأقرأ عليكم النصّ كاملاً.. وكما قُلت: في الأحاديث الطويلة هُناك جُزئيّات الراوي ربّما لا ينقُلها بِدقّة.

✦ قول الإمام الهادي للسيّدة حكيمة (**يا مُباركة إنَّ الله تبارك وتعالى أحبَّ أن يُشركَكِ في الأجر ويجعلَ لكِ في الخَير نَصيباً**) مرّ علينا في الحلقة المُتقدّمة أنّ الإمام الهادي كان يُخاطِبُ السيّدة حكيمة بهذا الخِطاب فيقول لها: "**يا بنت رسول الله**" وهذا الخطاب مِن الإمام جاء في سياق مُهمّ وهو يُحدّثها عن أُمّ القائم. وهنا الإمام يقول لها: (**يا مُباركة إنَّ الله تبارك وتعالى أحبَّ أن يُشركَكِ في الأجر..**)
ثُمّ يأتي المراجع بهُرائهم.. فيقولون عن السيّدة حكيمة أنّها ليستْ مُوثّقة في كُتب علم الرجال الناصبي القذر..!

✦ قول الإمام عن السيّدة نرجس: (**لأنَّ مَثَلَها مَثَلُ أمِّ موسى لم يظهرْ بها الحَبَل ولم يعلم بها أحدٌ إلى وقتِ ولادتها**) هكذا أخبرتنا الأحاديث أنّ موسى لم يظهر عليها أثر الحَبَل.. ولِذا في زيارة السيّدة نرجس نُخاطبها بأنّها شبيهةُ أُمّ مُوسى، وأنّها ابنةُ حواريّ عيسى.. إنّنا نَتوجّه إلى أُمّ القائم "صلواتُ الله وسلامه عليه".
• هذا الإسم (**القائم**) مِن أحبّ الأسماء إلى قلب مولاتنا السيّدة نرجس، ومِن أحبّ الأسماء إلى قلب إمام زماننا "صلوات الله عليه".. وقد ورد عندنا في بعض الروايات أنّنا إذا خاطبناهُ بهذا الإسم فإنّهُ ينظرُ إلى مُخاطبيه.
فهُناك وسائل نستجلبُ بها نظر الإمام.. فحِين نُخاطبهُ "القائم" فإنّه ينظرُ إلينا.. ومِن هُنا يُستحَبُّ القيام عند ذِكر هذهِ اللّفظة لأنّ الإمام ينظرُ إلينا.. هذا هو السبب في القيام، فمِن شأن العَبد إذا نظرَ إليه مَولاه أن يقومَ إجلالاً واحتراماً مِن باب الأدب.. قطعاً إذا كُنّا نستطيع.

✦ قول الإمام العسكري عن إمام زماننا (**وهذا** - المولود - **نظيرُ موسى**) نظير يعني: شبيه.. وهذا التشبيه للتقريب.. هذا كتشبيه عليّ بهارون (**أنت منّي بمنزلةِ هارون مِن مُوسى**).. فأين مُوسى مِن مُحمّد.. وأين هارون مِن عليّ؟! لا وجه للمُقايسة.. وإنّما هذا للمُماثلة والمُشابهة والمُقاربة.

✦ قول الإمام للسيّدة حكيمة: (**اقرئي عليها «إنّا أنزلناهُ في ليلةِ القدر**») سورة القدر هي سورة القائم، وليلة القدر ليلةُ القائم.

✦ قول الإمام للسيّدة حكيمة: (**لا تَعجبي مِن أمْرِ الله عزَّ وجلَّ إنَّ الله تَبارك وتعالى يُنطقُنا بالحكمة صغاراً ويجعلُنا حجّةً في أرضه كباراً**)

الذي يَغلبُ على ظنّي أنّ هذه المعاني تصوغها السيّدة حكيمة بهذه الصياغة كي تجعلها استدلالاً للذي تُحدّثهُ.. وإلّا فهذه المعاني بالنسبة للسيّدة حكيمة واضحة، وقد رأتْ ما رأتْ من الأعاجيب في بيت أبيها الجواد، وفي بيت أخيها الهادي، وفي بيت ابن أخيها الإمام الحسن العسكري.. فما هذه الأمور بِغَريبةٍ في هذه البيوت الطاهرة.. ولكنّني أعتقد أنّ السيّدة حكيمة تصوغ الكلام بهذه الطريقة وتُضمّنه شيئاً من الاستدلالات.
علماً أنّني لا أقصد أنّ الإمام العسكري لم يقل هذا الكلام، وإنّما أقصدُ الطريقةَ والصياغةَ في نقل الحقائق.. لأنّ صياغةَ الكلام بهذا الأسلوب يجعلُ المُتلقّي مُستعدّاً لقبول هذهِ المَعاني باعتبار أنّ السيّدة حكيمة تجعلُ مِن نفسها في نفس المَوضع وفي نفس الحال الذي هو عليه المُتلقّي الذي سيُبدي استغراباً وتعجّباً.

• **نقطة أخرى:**

مرّ علينا كلام الشيخ المُفيد في كتابه [تصحيح الاعتقاد] في الحلقات المُتقدّمة حين تحدّثتُ عن كتاب سُليم بن قيس وذكرتُ لكم تشكيك وتضعيف الشيخ المُفيد لِهذا الكتاب الشريف.. وبعد ذلك قُلتُ لكم أنّه في نفس هذا الكتاب [كتابُ تصحيح الاعتقاد] الشيخ المفيد يقول وهو يتحدّث عن عِصمة أهل البيت.. يقول أنّه يعتقد بكمال عُقولهم وبكمال عِصمتهم بعد أن يكونوا أئمة.. وأنّنا لا نَعرف أحوالهم قبل الإمامة وقبل النبوّة..!
والإمام العسكري هنا يقول: (**إنَّ الله تَبارك وتعالى يُنطقُنا بالحكمة صغاراً ويجعلُنا حجّةً في أرضه كباراً**) والحكمة هي تمام العلم وتمام العصمة.. فالإمام يتحدّث عن حكمة الله الذي تظهر عليهم.. فحكمةُ الله التي تَظهرُ فيهم وعليهم لَيستْ ناقصة.. الحكمة هي النبوّة وهي الإمامةُ وهي العصمة وهي الطهارةُ وهي العلم بكلّه.

• وأمّا قول الإمام: (**ويجعلُنا حجّةً في أرضه كباراً**) أي بالنسبة للناس.. وإلّا فهُم حُجّةٌ مُنذ البداية.. مُراد الإمام أنّ هذا الأمر يظهرُ للناس، مثلما تظهرُ حُجّة إمامةِ الإمام بعد شهادةِ أبيه في سلسلةِ الأئمة الأطهار.. فالحجّة إنّما تظهرُ الحجّة للناس.. فهُناك حُجّةٌ ظاهرة، وهناك حُجّة لا أقول باطنة، وإنّما ظاهرة ولكنّها تخفى على الناس.

✦ قول الإمام للسيّدة حكيمة: (**ارجعي يا عمّة فانّكِ ستجديها في مَكانها**) إذا أردنا أن نجمع بين رواية الولادة الأولى عن السيّدة حكيمة ورواية الولادة الثانية هنا - على افتراض أنّ النقل في الاثنين كاملاً - فهذا يعني أنّ السيّدة حكيمة بعد أن انتبهتْ مِن فترتها لم ترَ السيّدة نرجس.

✦ قول السيّدة حكيمة وهي تصِفُ حال إمام زماننا عند ولادته: (**رافعاً سبَّابتيه**) يعني رافعاً مُسبّحتيه.. فالنبيّ يُسمّي السبّابة "مُسبّحة".. فقطعاً هذا الكلام مِن الراوي.. وإلّا فأهلُ البيت يُعبّرون عن السبّابة بالمُسبّحة إلّا إذا كان المُتلقّي لا يعرف هذا المعنى ويحتاج إلى ذِكرها بالسبّابة.
لأنّ سِيرة النبيّ هي أن يُجمّل الذي يحتاجُ إلى تجميل وأن يُحسّن القبائح على جميع المُستويات (في الألفاظ، في الأسماء، في كُلّ شيء) ومن التعبير الجميل أن نقول عن أصابع رسول الله وعن أصابع أئمتنا "مُسبّحات".. فهم الذين سبّحوا في كُلّ شيء ومِنهم تَعلّم الوجود بكلّ مَراتبه التسبيح.
نعم هذه "سبّابة" بالنسبة لي ولكم.. أمّا بالنسبة للحُجّة بن الحسن فهي مُسبّحة.

✦ قول السيّدة حكيمة عن إمام زماننا بعد ولادته: (**والطيرُ تُرفرفُ على رأسه**) هذه الملائكة التي تظهرُ بِصُورٍ شتّى.. وفي بيوت آل مُحمّد كانتْ الملائكة تَظهرُ كثيراً بصُور الطُيور.. وهذا الأمر تَكرّر ذِكرهُ في رواياتهم وأحاديثهم.الملائكة في حال فرح وغِبطة.. ولهذا كانتْ تُرفرف.. فمَلائكة السماء كانتْ في انتظار.. حين قال الله للملائكة {**إنّي جاعلٌ في الأرض خليفة**} واحتجّوا وقالوا {**أتجعلُ فيها مَن يُفسِدُ فيها ويسفِكُ الدماء**} هُم تحدّثوا عن دماء الحُسين، وحينما عرفوا الحقيقة وعرفوا أنّ القائم هو هذا المُعدُّ للخلافة الحقيقيّة وهو الثائر لهذا الدم الذي سيُسفَك، والبرنامج واسعٌ مُفصّل.. حينئذٍ كانوا في انتظاره.. قالوا: {**سُبحانك لا علم لنا إلّا ما علّمتنا**} فها هي رُسُل الملائكة تَظهرُ في صُور طيور تبتهجُ فرحةً بمولد القائم.

✦ قول الإمام للسيّدة حكيمة: (**هذا رُوح القدس المُوكّل بالأئمّة، يُوفّقهم ويُسدّدهم ويُربّيهم بالعلم**) قَطعاً هذهِ المَعاني تُبيّن بِحَسب قانون المُداراة.. ورُوح القُدس إذا أردنا أن نَعود إلى كلماتهم الشريفة، فرُوح القُدس مَظهرٌ مِن مظاهر الحقيقة الفاطميّة.. هي أمّ الأئمة، والأمّ تعني الأصل.. هي حجّةٌ عليهم.. فرُوح القُدس هو مَظهرٌ مِن الحقيقةِ الفاطميّة التي هي رُوح الحقيقة المُحمّديّة.
فليس المُراد مِن "**رُوح القُدس**" جبرئيل أو مَلك مِن الملائكة، فإنَّ المَلائكة يُسدَّدون بولائهم لإمام زماننا.

✦ قول الإمام العسكري: (**وعند الرضاع تُطيعهُ الملائكة وتنزلُ عليه صباحاً ومساءً**) أين هُراء الشيخ المُفيد الذي ذَكَرهُ في كتابه [تصحيح الاعتقاد] بشأن عقيدته في عِصمة الأئمة "صلواتُ الله عليهم" مِن هذهِ العقيدة الجليّة الواضحة..؟!

• وقول الإمام (**تنزلُ عليه صباحاً ومساء**) ليس المُراد منها وقت الصباح ووقت المساء.. وإنّما المُراد الاتّصال والتواصل دائماً.. وهذا المعنى وإن لم يُفهَم مِن هذه العبارة، لكنّه يُفهَم من بقيّة النُصوص في علاقة الملائكة مع المعصومين "صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين"

✦ قول السيّدة حكيمة وهي تتحدّث عن إمام زماننا: (**ووالله إنّي لأراهُ صباحاً ومَساءً، وإنّهُ ليُنبّئني عمّا تسألون عنه فأخبركم**) هذا في زمان الغَيبة.. السيّدة حكيمة كانتْ سفيراً ونائباً خاصّاً وعامّاً ومُطلقاً عن الإمام الحُجّة قبل أن تبدأ مراسمُ السفارة للنوّاب الأربعة.
السفير الأوّل لم يُعرفَ أنّه سفيرٌ خاصٌّ ونائبٌ خاصّ للإمام إلّا بعد مُدّةٍ مِن الزمن.. فحينما استُشهِد إمامنا الحسن العسكري وبدأتْ الأيّام الأولى لِغَيبة إمام زماننا وكانت تدريجيّة، لأنّ الإمام في الأيّام الأولى بعد شهادة أبيه التقى بكثيرين، ولم تَصِل إلينا كُلّ النُصوص.. ولكنّنا نَستطيعُ أن نستكشفَ ذلك، وكان الإمام مُتواجداً في بيت أبيه.. ومرّات تصِل الأخبار إلى السُلطة العبّاسيّة ويُداهمون البيت.
في الفترة المُباشرة لِشهادة الإمام العسكري، الذي كان ينوب عن الإمام الحجّة هي السيّدة حكيمة.. مثلما نابتْ السيّدة زينب عن إمامنا السجّاد، ومثلما نابتْ السيّدة المعصومة عن أبيها مُوسى بن جعفر كما تُحدّثنا بذلك بعض الروايات.

بهذا تكون الصورة الثانية التي أردتُ عرضها في الشاشة الثالثة قد كملت.

✤ وقفة خلاصة سريعة لِكلّ ما تقدّم.